الضلال

العلميه والصفات السنيه ومباحث النبوات ولطايف السمعيات ولما حدثت طوايف
واكثروا مع من الاسلام النزاع والجدال واوردوا على الاحكام التي قررها الاوايل شبها مزخرفه
ليس تحتها طايل بل تشهد لسان حالها الذي هو اصدق من لسان مقالها بانها باطل
وخلطوها بخرافات الفلاسفه كي يستروا بها فضايح المخالفه وادرج المتاخرون تلك الشبه
في خلال تلك المسايل كي يردوها ونزلوا التحقيق مقاصد ما ستروا به فضايحهم كي يكشفوها
صعب هذا العلم على المبتدي واستغلق الامر على المحصل فصار هذا الفن محتاجا
في فهم مبانيه وتحقيق معانيه خصوصا بالنسبه الى المبتدي للتنبيه اي الكشف والايضاح
بتصوير المسايل واثباتها بقواطع الدلايل ودفع الشبه والاشتباه ولو بالنظر الى العوام
من ان من اذنب في العقايد اجتناب العبارات الخفيه الدلالة على المراد لعظم خطر
ما يتعلق بالاعتقاد واول فرقة اسست قواعد الخلاف وعدلت الى الضلال
والاعتساف ونابذت ظاهر الكتاب والسنة وما جرى عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم
في باب العقايد واستندت في كثير من الاحكام الى العوايد الفرقة التي اسرها الضلال
وعوقبت بالنبذ والطرد فلقبت باهل الاعتزال وذلك ان رئيسهم واصل بن عطا كان يوما
في مجلس الحسن البصري ليستفيد منه على عادته فوقف رجل على مجلس الحسن
فقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان جماعه يكفرون صاحب الكبيره يعني الخوارج
واخرون يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعه يعني المرجئه
فما تعتقده من ذلك فاطرق الحسن متفكرا فقبل ان يجيب قال واصل بن عطا لا وصله الله
ولا اظهر دعواه انا لا اقول ان صاحب الكبيره مومن مطلقا ولا كافر مطلقا ثم قام الى اسطوانة
في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين فيقول الناس ثلاثه مومن
وكافر ولا مومن ولا كافر وان كان هذا عندهم مخلدا في النار فقال الحسن البصري
رضي الله عنه قد اعتزل عنا واصل فسموا المعتزله لذلك وهم سموا انفسهم باصحاب
العدل والتوحيد اما وجه تسميتهم بالاول فلانهم قالوا بوجوب ثواب المطيع وعقاب
العاصي على الله تعالى واما وجه تسميتهم بالثاني فلانهم نفوا الصفات القديمة
عنه تعالى ثم ان الجبائي خلف واصلا في ذلك وانتشر مذهبهم فيما بين الناس حتى
تلمذ ابو الحسن الاشعري للجبائي واخذ عنه العلم ثم لما ملك واراد الله هدايته
والهداية به بقية بغسا مذهبه فقال يوما للاستاذ الجبائي قاصدا لهدم بعض
قواعده منبها له على فساد عقايده ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم مطيعا
والاخر عاصيا والثالث صغيرا فقال الجبائي الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب
بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال له الاشعري فان قال الثالث يا رب
لم امتني صغيرا وما ابقيتني الى ان ابلغ فاومن بك واطيعك فادخل الجنة ماذا يقول الله
الرب فقال يقول له الرب اني كنت اعلم منك انك لو كبرت وبلغت لعصيت فدخلت

فكان الاصلح

(في الهامش: وجوب اجتناب العبارات الخفية في العقائد)

(في الهامش: مسألة الاشعري للجبائي في ثلاثة اخوة)

فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني يا رب لم تمتني صغيرا كيلا
اعصي فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائي وقال للاشعري ابك جنون
فقال له لا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة وقد رويت هذه الواقعه بالفاظ مختلفة واحد
ترك الاشعري مذهبه ودخل الخلوة فدون العقايد على طريقة الكتاب والسنة وما
كانت عليه الصحابة ثم صعد بتلك الاوراق في يده ورقي المنبر وقال ايها الناس اشهدكم
على اني نزعت مذهب الجبائي من عنقي كما نزعت قميصي هذا من عنقي ونزع قميصه
وقال ستار الحق فقد دونت اصوله في هذه الاوراق فتبعه الناس واشتغل هو ومن
تبعه بابطال راي المعتزله واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعه نظرا فلا
وسموا باهل السنة والجماعة واشتهروا بهذا الاسم في ديار خراسان والعراق والشام
واكثر الاقطار واما ديار ما وراء النهر فالمشهور فيها بهذا الاسم هو ابو منصور الماتريدي
واتباعه المعروفون بالماتريديه وكلا الفريقين على هدى من ربهم قال في شرح المقاصد
والمحققون من كلا الفريقين لا ينسب الفريق الاخر الى البدعة والضلال خلافا
للمبطلين المتعصبين الذين ربما جعلوا الخلاف في الفروع ايضا بدعة انتهى وقد
كانت كلمة اهل الحق على الخروج من عهدة التكليف بالايمان بموافقة طريق واحد من
الفريقين وليس بينهما اختلاف الا في مسايل يسيره كمسألة التكوين ومسألة الاستثنا
في الايمان والخلاف في اكثرها لفظي وقد افردها بعض العلما برسالة ولعلنا نبينها
في هذا التعليق وبالله التوفيق فان قلت قد ظهر من كلام الفاضل ان المتاخرين معذورون
في ادراجهم في هذا الفن الفلسفيات والطبيعيات وما شاكلها بما دعتهم حاجة الى
ادخاله كما صرح به فما بال بعض العلما يحذرون تعاطي كتبهم والاشتغال بها واخذ
اصول العقايد منها قلت انما حذروا غير الماهرين والمتمكنين في هذا الفن شفقة عليهم
لصعوبة اخذ عقايدهم منها عليهم لا لضلال اهلها ولا لفساد نقلها بل هو حال الزمن
وعمدة ايمة المسلمين فمنعه منها كمنع الشافعي عن تعاطي هذا الفن من اصله
حيث يقول رايي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد وينادى عليهم في القبائل
هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل في علم الاوايل وقد قدمنا محمله عند
الافاضل ولما كانت التنبيه والتوضيح وازالة الصعوبة مظنة التطويل واساسها
العاده افتقر الى التحذير من ارتكابه مستدركا بقوله لكن لا ارتكب التطويل
وتحصيل ذلك البيان فانه من التطويل فيه اي لا لاجله وبسببه وهو اما الاداء
المقصود بلفظ اكثر من عبارة اللفظ المتعارف بين اوساط الناس الذين ليس
لهم فصاحة ولا بلاغة ولا عي ولا فهاهة في اداية مقصد يجري عرفهم في تادية
المعاني وهو بهذا المعنى يشمل الاطناب واما اداوه بلفظ زايد على اصل المعنى المراد
لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو والفى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين

(في الهامش: تابعه)

(في الهامش: ح ارادة السنوسي)